# دراسة الأدب فى المدارس

الاستاذ عبد الجواد سليمان

تقوم دراسة الأدب العربى فى المدارس المصرية على طريقة ملتوية ، ونهج غير قويم وليس من شأن هذه الطريقة أن تخلق من الطلبة أدبياً . أو حتى على الأقل تكون فيهم الذوق الأدبى.

وليس العيب عيب القائمين بدراسة هذه المادة ، فهؤلاء جنود مأمورون مطيعون؛ ترسم لهم المناهج، وتوضع لهم الخطط، فينفذونها دون أن يسمح لهم بابداء الرأى ، أو يحسب حساب حتى لتجاربهم التى قد يكون بعضها صادقا صحيحا ، استخلصوه من تجاربهم بعد طول الدراسة والممارسة ، لكن العيب هو عيب القائمين على رسم الخطط وانتهاج الطرق ووضع المناهج .

لقد درجت وزارة المعارف المصرية منذ نصف قرن تقريبا على وضع مناهج الأدب لتلاميذ المدارس الثانوية وما فى حكمها من معاهد التعليم ، فى صورة تاريخ يلقى فى نظريات جافة ، يستظهرها التلاميذ ويرددونها ترديدا لا يثير فى النفس عاطفة ، ولا يحرك شعورا ، يستظهرونها ليجتازوا بها الامتحان فاذا ما خطوها على اوراقه ، خرجوا ليحملوا أنفسهم حملا على نسيانها، وحق لهم ما يفعلون ، فإن هذه النظريات الجوفاء لا خير فى الاحتفاظ بها بل الخير كل الخير فى نسيانها والتخلص منها، فهى معلومات لا يصدق عليها أن توصف بأنها أدبية بل هى فى الواقع من قبيل الأدب الزائف ، فإن الأدب فن من الفنون الرفيعة ، وهذه لا تمت إلى الفن بسبب قريب أو بعيد فهى ظواهر اجتهادية وقوانينها عامة تصلح لكل عصر من العصور ، وتنطبق على كل كاتب وكل شاعر ، فلم تستنبط من دراسة شعر الشعراء أو نثر الكتاب، فمن الظلم كل الظلم للتلميذ أن تحمله على الاحتفاظ بها.

وقد تطور كل شىء خضوعا لسنة النشوء والارتقاء ، وبقيت هذه المناهج فى الأدب راكدة رتيبة ، لم تجر عليها سنن الحياة .

لقد نادى جماعة من كبار العلماء فى مصر ممن جمعوا بين القديم والجديد وتشبعوا بالدراسات الأدبية فى الغرب ، بأن الأدب فن من الفنون وهو فن رفيع ،واصطلحت إحدى المدارس الأدبية فى مصر على تسميته ( بفن القول ) وما دام الأدب فنا ، فيرى هؤلاء الأعلام فى الأدب أن يخضع فى دراسته للطريقة التى تدرس بها سائر الفنون ، وأن يفصل فصلا تاما عن تاريخ الأدب، يفصل عنه فى مناهجه ، ويفصل عنه فى مدرسيه، ذلك لأن الأدب ككل فن ، فليس كل مدرس بقادر على مزاولة دراسته، والعمل على ترقيته والنهوض به ، بل هو فى حاجة إلى عناصر تتولى دراسته من طراز آخر،فى حاجة إلى شخصيات أدبية أو شخصيات يمكن أن يقال عنهم انهم أدباء ، لهم فى الأدب ذوق ولهم فيه انتاج ، ولهم آراء ، تتبع مذهبا من المذاهب الأدبية المعاصرة ، قديمة أو حديثة ؛ حتى يمكنهم أن يوجهوا دراسة الآداب إلى وجهات سديدة يسير على هديها تلاميذهم فيقرءون النافع المنتج ويهجرون العثار العقيم .

حقا لقد استجابت وزارة المعارف فى أول العام الدراسى السابق ، إلى نداء هؤلاء الأدباء ، فوضعت لأول مرة فى تاريخها مناهج الأدب تتفق وهذا الاعتبار الذى يعد الأدب أحد الفنون

---

القرآن فيمكن القول بأن الإسلام قد أباح استقلال الفكر على شريطة عدم مخالفة المبادىء الاسلامية الواردة فى القرآن .

ترى مما تقدم أن لأى جماعة من المسلمين الحق فى أن يقننوا لأنفسهم القوانين الصالحة لهم بشرط ألا يخرجوا فيها عن المبادىء الاسلامية الواردة فى القرآن والسنة وانه لا أساس للزعم القائم للعالم الإسلامى والقائل أنه لاحق لإنسان أن يرى خلاف ما رآه الأئمة الأربعة منذ ألف سنة ونيف مهما تكن الظروف وتوسع العمران وازدادت حاجات الناس، فالاجتهاد حق طبيعى ومقرر لكل فرد بعد الرسول فى حدوده المشروعة . وفى حرمان المسلمين من هذا الحق ضربة قاضية على حرية الفكر بل وعلى الاسلام نفسه . وفى هذه الأيام التى تغيرت فيها الأحوال بعد سير العالم ألف سنة ونيف كان المسلمون خلالها جامدين . وعلى هذا يجب على كل حكومة إسلامية وكل شعب اسلامى أن يستعملوا حكمتهم أمام هذه الأحوال المتغيرة ويحرروا أفكارهم ويعملوا على خلاصها .

محمود سعيد أحمد